حقيقة العدل ومفاهيمه في الإسلام

بقلم

الأستاذ الدكتور كفيل أحمد القاسمي *

"العدل" ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم كالعدالة والعدولة والمعدلة، عدل يعدل فهو عادل من عدول وعدل بلفظ الواحد. وهذا اسم للجمع، رجل عدل وامرأة عدل، وعدلة، وعدل الحكم تعديلا إقامة وفلانا زكاه، والميزان سواه والعدالة محركة كهمزة المزكون أو كهمزة للواحد وبالتحريك للجمع.

وعدله يعدله وعادله وازنه، وفي المجمل ركب معه، والعدل المثل والنظير، كالعدل والعديل جمع أعدال وعدلاء، والكيل والجزاء، والفريضة والنافلة والغداء والسوية والاستقامة وبلا لام رجل ولي شرطة تبع فإذا أريد قتل رجل دفع إليه فقيل لكل ما يئس منه، وضع على يدي يدل، وبالكسر نصف الحمل جمع أعدال وعدول، وعديلك معادلك، وشرب حتى عدل صار بطنه كالعدل والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل وكل ما أقنه فقد عدلته، وعدلته وعدل عنه يعدل عدلا وعدولا ولا حاد، وإليه عدولا، رجع، والطريق مال، والفحل ترك الضراب، والجمال، والفحل نحاه، وفلانا بفلان سوى بينهما وما له معدل ولا معدول مصرف، وانعدل عنه، وعادل اعوج، والعدال كالكتاب أن يعرض

---

* – أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها في جامعة عليكره الإسلامية بالهند.

أمران فلا تدري لأيهما تصير فأنت تروى في ذلك، وعدولي بالبحرين والشجرة القديمة الطويلة والعدولة سفن منسوبة إليها، أو إلى عدول رجل يتخذ السفن أو إلى قوم كانوا ينزلون هجر والعدولي جمعها والملاح والعديل كزبير ابن الفرخ شاغر، ومعدل ابن أحمد كمجلس محدث، والمعدلات كمعظمات زوايا البيت وهو يعادل هذا الأمر إذا ارتبك فيه ولم يمضه والعدل محركة تسوية العدلين، كذا في القاموس المحيط، ولسان العرب، وأقرب الموارد [1].

والمفهوم من هذه الكلمة في أيامنا إعادة الحق السليب إلى أصحابه، ورفع الظلم والإرهاب والطغيان وتحقيق المساواة، وفي الفرنسية تستعمل كلمة Justice بالمقابلة للعدل، أو العدالة، وهي لاتينية الأصل Justices، ويروى عن موليز أنه كان يقول:

"إن العدل معي ولكني أفسر دعواي أمام القاضي" للتدليل على أن أحكام القضاة لا تكون دائما عادلة، والمثل العربي يقول" قاض في الجنة وقاضيان في النار"، إشارة إلى أن أحكام أكثر القضاة ليست دائما عادلة، وقد قسم القدماء العدل إلى قسمين:

أ- عدل إلهي. ب- عدل بشري.

أ- العدل الإلهي

هذا النوع من العدل هو الأقدم والأهم ومنصوص عليه في الكتب الدينية، وكان للعدل الإلهي من الأثر الفعال في تهذيب النفوس، ولجم الشهوات، ورد

---

[1]- راجع القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي ٣/١٣-١٤ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، سنة ١٩٥٣م، ولسان العرب لابن منظور الأفريقي ١/٤٣٠-٤٣٧ من مطبوعات دار صادر بيروت سنة ١٩٥٦م وأقرب الموارد لسعيد الخورمي الشرتوني ٢/٧٥٣.

الحقوق السليبة إلى أصحابها، والأديان السماوية كلما أوصت بتحقيق العدالة، فالمسيحيون الأولون عاشوا في ظل هذه العدالة مئات السنين، وطبقوا الوصية الإلهية القائلة "بعرق جبينك تأكل خبزك" تطبيقا صحيحا، وكان الغني منهم يكفل قوت الفقراء وأصحاب الحاجة، وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة، ولم يكن أحد يقول إن شيئا من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركا .. ". [٢]

والمسلمون في العهد النبوي وفي عهد الخلفاء الراشدين جعلوا العدالة شعارهم الأسمى، وأساس المجتمع الذي أوجده، نشير إلى هذا فيما بعد.

هذا كان شأن العدل الإلهي، والعدل البشري يبقى بدون قيمة إذا لم يكن تدعمه قوة مادية تعمل على تنفيذه، فحيث لا قوة يكون العدل مجرد توصيات وتمنيات لا تفيد أحدا، وقد أشار إليه عمر بن الخطاب ﷺ بقوله في رسالته إلى أبي موسى الأشعري ﷺ:" لا تكلم بحق لا نفاذ له" [٣].

فالعدل هنا هو الاعتراف عمليا بحقوق الفرد واستجابة مطالبه بإعطائه ما هو عائد له، وخاص به من أشياء مادية، وأمور معنوية، وقد اختلفت أنواع المكافأة والقصاص باختلاف الزمان والعادات وعقليات الشعوب، فالجريمة التي كان يعاقب عليها بالموت في بعض الأمم، كان يفرض على مرتكبها السجن في أمم أخرى، فالعدل هنا نسبي، ومظاهره تختلف باختلاف الشعوب، وهو باق هكذا إلى يومنا هذا، وقد اصطلح على اتخاذ الميزان شعارا للعدل باعتباره يعطى الإنسان ما يستحقه وما هو عائد إليه.

يبدأ العدل في مظهره البسيط بمعاملة الإنسان نفسه، ففي عالم الحيوان حيث الغرائز تقوم مقام العقل في التحكم بتصرفات الفرد، يستسلم الحيوان للعوامل

---

[٢]- سفر أعمال الرسل ص ٤/٣٢٤ وما بعده ص ٤، ٥ ١١/١.

[٣]- رسالة عمر إلى أبى موسى الأشعري في القضاء، البيان والتبيين للجاحظ ٤٧/٢ تحقيق حسن السندوبي الطبعة الرابعة ١٩٥٦م مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

الطبيعية في حياته، يأكل عند ما يجوع، ويفتش عن غذائه في الأماكن التي تعود الحياة فيها، ويرتاح بعد أن يملأ بطنه، أما الإنسان فمنذ أن بدأ يعرف أهمية الادخار واكتناز الموارد الغذائية والأموال، بدأ يجور على نفسه لتحصيل وجمع أكبر كمية ممكنة من هذه الموارد والأموال ونشأ عن ذلك أول نوع من الجور عرفه التاريخ.

وقد حددت الشرائع القديمة العدل بأنه الإرادة في إعطاء كل شخص حقوقه، وجاءت الواجبات في تلك الشرائع بشكل سلبي كالقول: "لا تقتل لا تسرق" لكي يكون القصاص على مخالفتها بشكل إيجابي، ومما لا ريب فيه أنه إلى جانب اعتبار العدل فضيلة فإن القدماء عدوا الرحمة فضيلة أيضا، لأنها تأتي مكملة للعدل من بعض النواحي، والإنسان العادل الذي يحترم احتراما مطلقا وبدون تحفظ حياة آفاقه في المجتمع وشرفهم وحرياتهم وحقوقهم المادية والمعنوية، وقد اعتبرت الرحمة التي تستهدف عمل الخير بدون احترام حرية الإنسان وكرامته ناقصة، وفاسدة وفي غير محلها.

ولأن العدل يقضي بإعطاء الإنسان حقوقه في الأشياء التي يمتلكها دون ما تدقيق في كيفية حصوله عليها لمعرفة ما إذا كانت الوسائل التي اتبعها في التملك شرعية أم لا؟ وهل هو يستحق امتلاك ما يدعى به أم أنه توصل إليه بالغش والخديعة والجريمة.

بدأ الظلم الاجتماعي يتكون على سطح الأرض، ذلك لأنه في العهد العائلي السحيق في القدم عند ما كان المرء يحصل حقوقه بقوة مساعدة، كان الحق مرادفا للقوة، فمن كان قويا كان حقه محترما، أما عند ما انتقل الإنسان إلى الحياة القبلية، ثم تكونت الشعوب من القبائل، تولى المجتمع تحديد الحقوق وتوزيعها على أصحابها، فجاء نظام المحاكم يفصل بين الناس المتخاصمين على شيء من الأشياء أو أمر من الأمور والمحاكم في العهد القديم كانت تقضى بالعرف والعادة، ومن هنا

بدأت العدالة الاجتماعية تختفي من على وجه الأرض ليحل محلها الظلم والإرهاب والطغيان" [٤].

العدل الإسلامي.

يجدر بنا أن نوضح المفهوم من العدل في الإسلام أولا يكون السؤال ما هو العدل المقصود بالعدل في الإسلام؟ ولا شك أن المقصود بالعدل في الإسلام هو الاعتدال في جميع الأمور، سواء كانت في العبادة والأعمال، والوجوبية الشرعية هي أهم الأمور التي يحث الإسلام على العدل والاعتدال فيها، وهذا بديهي فإنه ما من أمر من أمور المكلفين إلا ويرتبط بالأوامر الإلهية، فالعدل في الإسلام هو اتباع ما أمر الله، والامتناع عن فعل ما نهي عنه الله، قال تعالى ﴿ اعْدِلُوْا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [٥]، وهذا الأمر الإلهي يشمل جميع أمور الإنسان في عباداته ومعاملاته ومعاشرته لغيره في بيته وبيئته ومجتمعه والعالم الذي يعيش فيه.

من أول واجبات الفرد أن يكون منصفا مع نفسه محافظا على سلامته في حياته الدنيوية، مراعيا مصيره في الآخرة، أخذا نصيبه من الدنيا بالوجه المعروف، ولكن الفرد مخلوق بفطرة حب الخير لذاته، كما يدل عليه قوله جل وعلا ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيْدٌ ﴾ [٦]، مفطور كذلك على حب ذريته والرغبة في أن يورثهم نتاج كده، والمال الذي يدخره لهم أن هو الأعمال مختزن في صورة مال، يؤثر به الرجل ذريته على متاعه الخاص في حياته، ولكن الإسلام يريد من ذلك الفرد أن يكون متشرعا في جميع الأحوال متبعا لأوامر وتوجيهات ذي الجلال، غير متعرض لأي أحد من المخلوقات بالإضرار، كما صرح المصطفى

---

[٤]- راجع العدالة الاجتماعية عند العرب لإبراهيم حداد، دار الثقافة بيروت.

[٥]- سورة المائدة آية ٨.

[٦]- سورة العاديات آية ٨.

صلوات الله وسلامه عليه بقوله "لا ضرر ولا ضرار" [٧]، إن عدم الإضرار بالغير من صفات الكرامة والشرف، وقد ذكر سيد قطب في كتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" :

" إن العدالة تقتضي أن يلبي النظام أشواق الفرد ويرضي ميوله في الحدود التي لا تضر الجماعة – جزاء ما بذل هذا الفرد من طاقته وجهده، وعرق جبينه، وكدح فكره وكد أعصابه، والعدل أكبر قواعد الإسلام، والعدالة الاجتماعية لا تكون دائما على حساب الفرد، فهي للفرد كما هي للجماعة متى شئنا أن نسلك طريقا وسطا، ونحقق العدالة في جميع صورها وأشكالها في الحياة، وفضلا على هذا كله فإن أحدا لا يجزم بأن تحطيم الحوافز الطبيعية المعقولة ينتج خيرا للفرد أو للجماعة، وسوء الظن بالفطرة هو الذي يعين طريقا واحدا للعدالة، بتحطيم هذه الحوافز والوقوف في وجهها، كما أن النظريات الخيالية التي لا تعترف بالواقع هي التي تفترض أن هذه الحوافز يمكن القضاء عليها من الخارج بالنظم والتشريعات في جيل أو عدة أجيال.

والإسلام لا يسوء ظنه بالفطرة إلى هذا الحد، كما أنه لا يعمد إلى إقامة بنيانه على الخيال، متجاهلا كل الواقع العميق، كذلك يمكن القول بأن احترام الإنسانية يقتضي أن ننظر إليها نظرة أعمق وأكثر إدراكا لعمق طبيعتها وأصالة فطرتها، تأصل جذورها، فنكون أكثر تعقلا، وأشد تحرجا، وأدق تفكيرا في محاولة توجيهها وإقامة نظمها، فدلائل ملايين السنين التي عاشتها البشرية لا يجوز أن تذهب سدى لنفترض نظريات عن ميولها وفطرتها وسلوكها، ثم نطبق هذه النظريات غصبا وقسرا" [٨].

---

[٧]–الحديث متواتر في كتب الحديث، ابن ماجه كتاب الأحكام ص ١٧، الموطأ كتاب الأقضية ٢١، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٢٧/٥.

[٨]– العدالة الاجتماعية في الإسلام لسيد قطب ص ١٤/١٣ طبع القاهرة.

المرء العادل محبوب عند الله وعند الناس، يتفقده المجتمع ويمن عليه من عرفه لاتصافه بالصفات الحميدة، وكونه قدوة حسنة، ومثال الإيمان وهو بعكس غير العادل "العادل بناء المجتمع الآمن، والمجتمع المؤمن المتحضر، وغير العادل هدام لأواصر الحياة" [٩].

ولا شك في أن الإنسان في هذا العالم وفي هذه الحياة مختار غير مجبور، في جميع أموره، فمن اتبع طريق الحق والصواب، نال ما لذ وطاب، ومن خالف طريق الخير خسر الفلاح وراد في العثور، فقال عز من قائل:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِيْ حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْأَخِرَةِ مِنْ نَّصِيْبٍ﴾ [١٠].

وقال جل وعلا ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ..﴾ [١١].

وقد ورد في موضع آخر:

﴿ لِيَمِيْزَ اللّهُ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيْعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُوْنَ﴾ [١٢].

فهذه الآيات تدل على أن الإنسان مراقب في حياته في جميع تصرفاته، منذ سن تكلفيه حتى نهاية عمره، فإن عمل خيرا فلنفسها، وإن أساء فعليها كما يدل عليه قوله سبحانه:

---

[٩]- راجع الذريعة إلى مكارم الشريعة تأليف راغب الأصفهاني.

[١٠]- سورة فصلت آية ٢٠.

[١١]- سورة البقرة آية ٢٠٠.

[١٢]- سورة الأنفال آية ٣٧.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيْدِ ﴾ [١٣].

فالفرد إذن يجب أن يكون عادلا مع نفسه قبل كل شيء، فإنه محاط بكل شيء وارتباطه بما حوله في الكون الذي يعيش فيه هو سبب سعادته وشقائه.

يعرف المجتمع العدالة إذا كان مستقيما في جميع شؤونه سواء كانت دينية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية وبالأحرى إذا كان أفراده متساؤون كأسنان المشط، دون تفرقة بينهم وبينه، وأما المجتمع المضيع للموازين فليس فيه سوى الاضطراب والقسوة والشدة، يأكل القوي الضعيف، وأعماله كالهباء المنثور، وسعيه غير مشكور لا حظ له ولا نصيب في صفة العدالة ممزقة أخلاقه، ضائعة أفراده مصيره إلى الدمار وهو بخلاف المجتمع العادل الذي نجد أفراده يمثلون الجسد الواحد إذا اشتكى عضو من أعضائه الألم اشتكه جميع الأعضاء، ويريد الإسلام من عظمة الإنسان أن تكون كامنة في روحه في نفسه، قبل أن تكون كامنة في جسده، وعضلاته ولا تقاس عظمة الروح في الإسلام والأديان السماوية الحقة بعظمة الجسد، بل أن بينهما تفاوتا كبيرا شاسعا، والقيمة الصحيحة الحقيقية في الإسلام هي قيمة قوة روح الإنسان، لا قيمة قوة جسده، فكم من أناس ضعفاء، في الأجسام هزيلة البنية، هزموا في معارك البقاء والفناء أناسا آخرين أقوى منهم أجساما وأشد بنية، وما ذلك إلا بفضل قوة روح أولئك الضعفاء وضعف روح هؤلاء الأقوياء.

ترتدي العدالة الاجتماعية عند الإسلام طابعا خاصا لأن الكون وحدة شاملة في نظر الإسلام، والناس متساؤون على الأرض كما هم متساؤون في الآخرة، فلا امتياز، ولا تفضيل بينهم، بل تعاون وتضامن لما فيه خيرهم جميعا، لأن حساب الآخرة مقدم كالحساب على الأرض، اكتسب مبدأ العدالة الاجتماعية لدى الإسلام

---

[١٣] – سورة فصلت آية ٤٦.

قوة معنوية كبيرة مكنت له في النفوس، وجعلت تطبيقه أمرا إيجابيا يرضي عنه الضمير. تبقي روح الفرد قوية سليمة، وجدت الضمانات الكافية لها في الحدود المرسومة بالكتب الدينية فالمساجد والكنائس والمدارس التي تلقي فيها تعد في مقدمة الأسباب التي تجعل للعدالة الاجتماعية قيمة حقيقية، فالاطمئنان إلى المستقبل – الغد المجهول- عند معظم الناس العاملين الكادحين المنتجين لا يرتكز على الضمانات المادية وحدها التي يوفرها لهم المجتمع بواسطة القوانين والأنظمة، بل يستند أيضا إلى راحة ضميرهم فيما خص علاقتهم بخالقهم، وأنهم يقومون بواجبهم في جميع ما يتطلب منهم إزاء إخوانهم في الإنسانية على أتم وأحسن وجه، هناك يظهر الفرق بين الأساسين: الأساس الإسلامية الذي يقوم عليه العدالة الاجتماعية والأساس الديكتاتوري الشيوعي الذي تحث المجتمعات الأخرى.

العدالة الاجتماعية عند العرب أو في الإسلام ذات طابع روحي وطابع جسدي، القصد منها أن يطمئن الإنسان إلى أن غذاءه وسكنه وجميع ما يحتاج إليه من ضروريات الحياة مضمونة ومؤمنة له، فلا خوف من الموت جوعا وبردا أو بسبب مرض لا يستطيع معالجته، وتطمينه أيضا إلى أن راحة نفسه مؤمنة كذلك فضميره يبقي هادئا مرتاحا يشع صفاء من عينيه، ويظهر وداعة على وجهه، لا يعرف قيمة إلا من يشعر به شعورا صحيحا، فعند ما يتلوا العربي قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا... ﴾[١٤]، وقوله جل وعلا :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١٥].

[١٤]- سورة هود آية ٦.

[١٥]- سورة غافر آية ٦٠.

يشعر ثقة وطمأنينا في قبله بأن أمام هذا القول الجليل تتبدد الظلمات التي هي هم الغد المجهول قد أحاطه بها وجعله فريسة لها، وكذلك قول سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام "لا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه، اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا" [١٦].

فهذه الكلمات تعود الثقة إلى نفس الإنسان بإمكان التغلب على هذا الهم، لو أن الضمانات المادية التي تكون متوفرة له كافية لتأمين القوت والسكن والدواء واللباس والأشياء الأخرى فقط.

والمسلمون في صدر الإسلام قد سبقوا الأمم والشعوب جميعا في تحقيق العدالة وهم جادون الآن إلى استعادة ما سلف من أمجادهم في هذا الميدان بواسطة الأنظمة والقوانين التي تسنها حكوماتهم وفي مقدمتها أنظمة وقوانين الضمان الاجتماعي، والضمان الصحي، وتشريعات العمل للحد من سيطرة رأس المال على الدولة، ومكافحة الاحتكارات، وتقليل الفوارق بين الطبقات، بحيث لا يكون ثراء فاحش هنا، وفقر مدقع هناك.

لقد كان العالم عند بعثة النبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يتيه في بدوات من ظلم الجهل والفوضى، لا قدم له ولا ساق في الرقي الاجتماعي، بل ولا عاطفة ولا وازع يصرفهم عن النهب والمغاورة، وشن الحروب والاعتداء على الحقوق والحرمات، لقد جاهد الرسول ﷺ في سبيل الله حق جهاده، بعلم وحلم وحزم، حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى، وترك للأمة الإسلامية أروع وأصدق المثل للإنسانية، ومما يؤسف كل الأسف أن المسلمين عدلوا عن سنته صلوات الله وسلامه عليه، ودخل بينهم المغرضون، فجعلوهم كالذي اعتمد على السراب وظنه ماء، فألقي ما لديه من الماء، ولم يصل إلى السراب، أو الماء المظنون.

---

[١٦]- إنجيل متى - الصحاح ٦ عدد ٢٤، والصحاح ٧ عدد ٨.

بدأت الآراء الدخيلة تتحكم في مصير المجتمع الذي قد شفي من آلام الجهل وأنعم بتمام نعمة الله عز وجل، فعادت إليه جاهليته، ولم يفرق بين القائد الذي يقوده إلى العدالة الإنسانية الكاملة، والقائد الذي يقول ليس قصدي سوى التآمر عليك، سيد قطب قال في كتابه وصدق في قوله:

"إن الإسلام دين الوحدة بين القوى الكونية جميعا فلا جرم هو دين التوحيد، توحيد الإله، وتوحيد الأديان جميعا في دين الله، وتوحيد الرسل في التبشير لهذا الدين الواحد منذ فجر الحياة".يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [١٧].

الإسلام دين الوحدة بين العبادة والمعاملة، والعقيدة والشريعة والروحيات والماديات والقيم الاقتصادية والمعنوية، والدنيا والآخرة والأرض والسماء، وعن تلك الوحدة الكبرى تصدر تشريعاته وفرائضه، وتوجيهاته وحدوده وقواعده في سياسة الحكم وسياسة المال، وفي توزيع المغانم والمغارم، وفي الحقوق والواجبات وفي ذلك الأصل الكبير تنطوي سائر الأجزاء والتفصيلات ....فهي قبل كل شيء عدالة إنسانية شاملة لكل جوانب الحياة الإنسانية ومقوماتها، وليست مجرد عدالة اقتصادية محدودة، وهي إذن تتناول جميع مظاهر الحياة وجوانب النشاط فيها، كما تتناول الشعور والسلوك والضمائر والوجدانات والقيم التي تتناولها هذه العدالة ليست القيم الاقتصادية وحدها، وليست القيم المادية على وجه العموم. إنما هي هذه ممتزجة بها القيم المعنوية والروحية جميعا"[١٨].

وخلاصة القول إن المفهوم من العدل في الإسلام هو"الاعتدال في جميع الأمور سواء كانت تعبدية أم غير تعبدية، ولكن الوجوبية الشرعية هي من أهم

---

[١٧]- سورة المؤمنون آية ٥٢.

[١٨]- العدالة الاجتماعية في الإسلام لسيد قطب ص ٢٧- ٢٨، طبع القاهرة.

الأمور التي يحث الإسلام على العدل، والاعتدال فيها، فإنه ما من أمر من أمور الناس إلا ويرتبط بالأوامر الإلهية، فالعدل وهو اتباع ما أمر الله، والامتناع عن فعل ما نهي عنه الله، قال تعالى:

﴿ اعْدِلُوْا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [١٩].

فنرى في العصر الجاهلي كانت سلطة الأب على أفراد عائلته وسلطة الشيخ على القبيلة على العائلات التي تنضوي تحت لوائه، وكان حصول الحق رهنا بالمقدرة الجسدية مع استعباد الضعيف من الناس، واتباع شريعة الغزو والسبي، فلما جاء المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ووحد القبائل العربية تكون أول مجتمع عربي حسب التعريف الحديث، وقام تكوينه على الاعتراف بحق الفرد في التملك، وفي الحصول على أجر عادل للعمل الذي يقوم به، مع حفظ حريته وكرامته، وجاءت فريضة الزكاة بقوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَالَّذِيْنَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ (٢٤) لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُوْمِ ﴾ [٢٠]

ومقابل الزكاة المفروضة على المسلمين فرضت الجزية على غيرهم ممن يعيشون معهم في المجتمع نفسه، وتشملهم ضماناته والحماية التي يوفرها لهم، فالزكاة تمنع طغيان المجتمع على الفرد، وتضمن للفقراء العاجزين عن العمل موردا يقيهم من شر العوز والموت جوعا.

فالعدالة في الإسلام يعطى الإنسان الانسجام التام والتضامن والتعاون فيما بينهم ويصون "الحرية الفردية" ويحرم الاستبداد والطغيان، وينهى عن الظلم والجور، ويجعل الدولة خادمة للناس لا سيدة لهم وأسس مبدأ " الأجر قدر الجهد" وبغض الإسراف والتقتير ويشجع الإنسان على أن يحيا حياة سعيدة هانئة.

---

[١٩]- سورة المائدة آية ٨.

[٢٠]- سورة المعارج آية ٢٤ و ٢٥.